

مناهل العرفان في علوم القرآن

- 2 - وروى البخاري ومسلم أيضا واللفظ للبخاري أن عمر بن الخطاب هـ يقول سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأها على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله ﷺ فكادت أساوره في الصلاة فانتظرت حتى سلم ثم لببته بردائه أو بردائي فقلت من أقرأك هذه السورة قال أقرأنيها رسول الله ﷺ .
- قلت له كذبت فوالله إن رسول الله ﷺ أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرأها فانطلقت أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله ﷺ إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرأنيها وأنت أقرأني سورة الفرقان .
- فقال رسول الله ﷺ أرسله يا عمر اقرأ يا هشام فقرأ هذه القراءة التي سمعته يقرأها .
- قال رسول الله ﷺ هكذا أنزلت .
- ثم قال رسول الله ﷺ إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه .
- 3 - وروى مسلم بسنده عن أبي بن كعب قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوق قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله ﷺ فقلت إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه .
- فأمرهما رسول الله ﷺ فقرأ فحسن النبي شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية .
- فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقا وكأنا أنظر إلى الله ﷻ فرقا فقال لي يا أباي أرسل إلي أن أقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلي الثانية اقرأه على حرفين فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلي الثالثة اقرأه على سبعة أحرف ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها .
- فقلت اللهم اغفر لأمتي اللهم اغفر لأمتي .
- وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي الخلق كلهم حتى إبراهيم عليه السلام هـ .
- واعلم أن معنى قول أبي بن كعب هـ فسقط في نفسي من التكذيب الخ أن الشيطان ألقى إليه من وساوس التكذيب ما شوش عليه حاله حين رأى النبي قد حسن القراءة تين وصوبهما على ما بينهما من اختلاف وكانتا في سورة واحدة هي سورة النحل على ما رواه الطبري .
- وكأن الذي مر بخاطره وقتئذ أن هذا الاختلاف في القراءة يناهني أنه من عند الله ﷻ .
- لكنه كان خاطرا من الخواطر الرديئة التي لا تنال من نفس صاحبها منالا ولا تفتنها عن عقيدة ولا يكون لها أثر باق ولا عمل دائم .

ومن رحمة اﻻﻟﻪ بعباده أنه لا يؤاخذهم بهواجس النفوس وخلجات الضمائر العابرة .
ولكن يؤاخذهم بما كسبت قلوبهم حين يفتح الإنسان للشبهة صدره يوجه إليها اختياره
وكسبه ثم يعقد عليها فؤاده وقلبه